



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِيِّينَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

ملحق

العدد الرابع والثمانين / السنة الواحدة والخمسون

رَجَب - ١٤٤٢ هـ / آذار ١١ / ٣ / ٢٠٢١ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل:

radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>

المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

ملحق العدد: الرابع والثمانين السنة: الواحدة والخمسون رجب - ١٤٤٢هـ / آذار ٢٠٢١م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الأنبار/ العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الزيتونة/ الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/ جامعة بابل/ العراق
الأستاذ الدكتور كلود فيننثر	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلبي/ فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/ جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/ جامعة عين شمس/ مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/ جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.د. لقمان عبدالكريم ناصر	- مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية
أ.م.د. أسماء سعود إدهام	- مقوم لغوي/ اللغة العربية
المتابعة: مترجم. إيمان جرجيس أمين	- إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	- إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال - إن اختلف الخبيران - إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره و فقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّات فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فافتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٥٠ - ١	أبو عبد الله الحُمَيْدي وكتابه جَدْوَةُ الْمُقْتَبِسِ أ.د. حازم عبد الله خضر
٨٨ - ٥١	القيم الخلقية في شعر النمر بن تولب م.م. طارق محمد امين عبدالله الامام و أ.د. ابراهيم محمد محمود الحمداني
١٠٦ - ٨٩	أثر عقدة النقص في شعر بشار بن برد أ.د. منتصر عبد القادر الغضنفرى و أحمد عبد الوهاب حيو
١٢٤ - ١٠٧	الذاكرة في رواية أحفاد أورشناي لهيثم بهنام بردى م.د. جمان فيصل خليل و أ.د. فيصل غازي النعيبي
١٥٤ - ١٢٥	التصحیحات النحویة للعکبری في كتابه "التبيان في إعراب القرآن" أ.م.د. سعد محمد أحمد
٢٠٠ - ١٥٥	الصفات البشرية المعنوية السلبية في القرآن المجيد .دراسة دلالية . أ.م.د. صلاح الدين سليم محمد أحمد
٢٢٤ - ٢٠١	الغزل والغزل المكثى في شعر حميد بن ثور الهلالي أ.م.د. رافعة سعيد السراج و أ.م.د. إيمان خليفة حامد
٢٥٤ - ٢٤٥	العنوان ومقصدية الاختيار أ.م.د. غانم صالح سلطان و مشعل عايد دبي
٢٩٢ - ٢٥٥	الاقْتِرَاضُ اللُّغَوِيُّ فِي مُعْجَمِ مَقَابِيسِ اللُّغَةِ لِأَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ (ت ٣٩٥هـ) م.د. حَكِيمُ عَبْدِ النَّبِيِّ حَسَنُ إِبْرَاهِيمِ
٣١٢ - ٢٩٣	فاعليّة المتخيل العجائبي في رواية (أبناء السيدة حياة) للكاتب حسين رحيم م.د. محمد حميد بلال
٣٤٢ - ٣١٣	اللّسانيات العربيّة عند تمام حسان بين التّأصيل والحداثة . المستوى الصّوتي أنموذجًا . د. سميرة عبدالمالك و د.نادية شارف
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
٣٦٨ - ٣٤٣	أوضاع التعليم الرسمي في كركوك ١٨٧٠-١٩١٤ أ.م.د. لمى عبد العزيز مصطفى
٣٩٦ - ٣٦٩	إسهامات المرأة في بناء الأربطة في مدينتي بغداد ومكة المكرمة في العهد العباسي المتأخر (٤٤٧ - ٦٥٦هـ / ١٠٥٥ - ١٢٥٨م) م.د. شهلة برهان عبدالله
٤١٦ - ٣٩٧	عساكر السكبان ودورهم في بلاد الشام ١٥٩٥-١٦٣٥م م.د. أحمد محمد نوري أحمد العالم
بحوث الفلسفة	
٤٥٢ - ٤١٧	نظرية المعرفة عند لايبنتز أ.م.د. زياد كمال مصطفى
٥٠٦ - ٤٥٣	الهيرمينوطيقا من التأويل إلى التحريف دراسة أصولية م.د. نور الدين جميل عبد القادر التاوطوزي

بحوث علم الاجتماع

٥٣٢ - ٥٠٧	الحكايات الشعبية ودورها في تنمية الطفل اجتماعيًا دراسة تحليلية للحكاية الشعبية الموصلية أ.م. نجلاء عادل حامد
٥٧٤ - ٥٣٣	تمثيل المرأة في الوظائف القيادية بين التحديات واليات التمكين ((دراسة ميدانية في مدينة الموصل)) م.م نور يحيى يوسف

بحوث المعلومات والمكتبات

٦١٤ - ٥٧٥	قواعد الفهرسة ومدى تأثرها بتطورات الضبط الببليوغرافي ومعايير المبتاداتا أ.م. رفل نزار عبد القادر الخيرو
-----------	--

بحوث علم النفس التربوي وطرائق التدريس

٦٦٠ - ٦١٥	أثر استخدام أسلوب تحليل النصّ في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلاميّة أ.م. خولة احمد محمد سعيد البريفكاني ونعم محمد باسل قاسم العزاوي
٦٨٦ - ٦٦١	أثر استراتيجيّة (Swom) في تحصيل طلبة الصفّ الرابع العِلْمِيّ في مادّة قَوَاعِدِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ م.د.شهاب أحمد حنش
٧١٠ - ٦٨٧	الرضا الوظيفي لدى مديري المدارس الإعدادية في محافظة دهوك - قضاء عقرة أ.م.م. وعد سعيد طه و م.م. شوّاف محمد مصطفى

بحوث الآثار والدراسات المسماوية

٧٢٨ - ٧١١	أسباب الأمراض وطرائق معالجتها عند المصريين القدماء دراسة مقارنة مع العراق القديم أ.د. عبد الرحمن يونس عبد الرحمن
-----------	---

بحوث الشريعة الإسلاميّة وأصول الفقه

٧٥٠ - ٧٢٩	أهداف الحوار عند اليهود مع الرسول (ﷺ) أ.م. د.ظفر عبد الرزاق ذنون و م.م. وعد الله صالح جاسم
٨٠٤ - ٧٥١	حكم التعامل بالعملات الإلكترونية وضوابطه الشرعية أ.م.د. محمود محمد علي الزمناكوي
٨٢٤ - ٨٠٥	الإبادة الجماعيّة من منظور القرآن الكريم والكتاب المقدّس م.د. نذير سعيد مصطفى و م.د. عبد الحق هنر عوني
٨٧٠ - ٨٢٥	آراء العلماء في التفرق المقصود في خيار المجلس وتطبيقاته الفقهية (دراسة مقارنة) م.د. جمال عزيز أمين

إسهامات المرأة في بناء الأربطة في مدينتي بغداد و مكة المكرمة

في العهد العباسي المتأخر

(٤٤٧ - ٦٥٦هـ / ١٠٥٥ - ١٢٥٨م)

م.د. شهلة برهان عبدالله *

تأريخ القبول: ٢٠٢٠/٧/٤

تأريخ التقديم: ٢٠٢٠/٢/١٦

المستخلص:

لقد كانت العمارة الدينية من اهم الميادين التي كانت محور اهتمام المرأة ونساء الخلفاء والامراء والصالحين من العلماء وغيرهم، كبناء الاربطة والإنفاق عليها، والاهتمام بترميمها وصيانتها في مختلف الأمصار الإسلامية، فبدأ ظهور بنائها في الدولة الإسلامية منذ العهد الراشدي كما زاد اعتناء ببناء الأربطة في الأقاليم الإسلامية ولاسيما في العصور العباسية المتأخرة والغرض منها الأجر والثواب.

تعد الربط من مبررات الخيرية التي ساهمت بشكل واضح وفعال في الحضارة الإسلامية بتوفير الخدمات العامة في الدولة الإسلامية عبر مختلف عصورها في مجالات مختلفة مثل اماكن العبادة من خلال الخدمات التي يتلقاها اهل العلم من الطلبة والعلماء، والتي تبذل كذلك في شؤون الاجتماعية كالتكفل بالمحتاجين والفقراء والمعوزين.

الكلمات المفتاحية: الرباط، المرأة، الدولة العباسية، الأجر، الثواب.

مقدمة:

أثبتت الواقع والتأريخ أن قوة الأمة تقاس بقوة أفرادها وسلامتها متعلقة بسلامتهم، لذلك اعتنى الإسلام بهما معا على حد سواء، ونظّم الحياة تنظيمًا رائعاً مؤداه تحقيق العيش الكريم والأمن للفرد والمجتمع.

* قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة صلاح الدين .

ومما لا شك فيه أن الإنسان يحتاج في حياته إلى كثير من أسباب العيش التي لا تقتصر على النواحي المادية فحسب، وإنما يحتاج إلى غيرها من الأمور العديدة لتحقيق المقاصد التي جاء بها التشريع الإسلامي، وهي المحافظة على الدين والنفس والعقل والمال والعرض وغيرها من المقاصد الأخرى اللاحقة بها على اعتبار الدرجة والقدر من حيث الحاجة إليها أو بالشكل الذي تستوجبه حياة الإنسان في الإسلام في اليسر والعسر. فالفرد في المجتمع الإسلامي هو في حاجة إلى جهد غيره ومعاونته وتضامنه من منطلق ذلك الاختلاف والتفاوت، لما قد يصيبه من أزمات فقد يصاب أحياناً إما بالمرض أو العجز أو غيرها وهي أسباب ومعوقات قد تمنعه من الكسب والسعي وتدفع به إلى الفقر والفاقة.

وبما أن التشريع الإسلامي الذي اتسم بمصدره الرباني الذي جعله معصوماً من أخطاء التحريف فقد تضمن الأحوال التي يعجز فيها الإنسان عن الكسب بالمرض أو تحيط به المسكنة والعوز، أو ينشغل عنه بطلب علم أو أداء عبادة كأداء فريضة الحج أو المجاورة لبيت الله الحرام أو ملازمة دور العبادة للزهد والتصوف مثلما درج عليه الصوفية الملازمين للأربطة، لذلك أعد الإسلام الحياة للإنسان إعداداً متكاملًا، فهو الذي أطعمه من جوع وآمنه من خوف، فأورد مضامين تشريعية تحقق له الأمن والخير والسعادة ومن ضمن هذه التشريعات ما يتعلق بمعاني وقيم التضامن والتكافل.

لذلك فالتكافل الاجتماعي والتضامن ينسحب على جميع شؤون الفرد في الحياة، فيهتم بحال المريض والضعيف والعاجز والفقير والمسكين والغارم، وطالب العلم... وغيرهم من خلال المبادئ المنبثقة من العقيدة والأخلاق كالأخوة والولاء والنصرة والإيثار والإنفاق في سبيل الخير وكل القيم الإنسانية - قيم التراحم - التي تضمنها الإسلام في منظومته التشريعية. وقد حث الإسلام على الإنفاق في سبيل الخير لتحقيق الأجر والثواب.

وقد كانت الاستجابة العملية لهذه النصوص عظيمة تجسد عظمة الإسلام وعظمة البعد الإنساني للحضارة الإسلامية، وذلك من خلال الشواهد التاريخية التي

أوردتها مصادر التاريخ الإسلامي عن اهتمام المسلمين بالإنفاق في سبل البر والإحسان تطوعاً وابتغاء للأجر والثواب عند الله تعالى، وذلك منذ العصر الأول للإسلام.

كما تسابق النساء في هذا الشأن بوقف العقارات والعمائر وإجراء الأموال وغيرها، تقرباً وابتغاء للأجر والثواب، فكان ذلك مشهداً رائعاً وذكراً حسناً، وصورة مشرقة في مظاهر الحضارة الإسلامية، لما كانت تقدمه من الخدمات في الميادين الحيوية للمجتمع الإسلامي في شؤونه المختلفة سواء كانت هذه الشؤون تعبدية أو تعليمية أو صحية أو غيرها.

وهذا ما حفزنا وشدّ اهتمامنا لدراسة هذا الموضوع دراسة تاريخية، مضمونها الحديث عن المرأة والأربطة في العصر العباسي المتأخر التي لعبت فيها المرأة دوراً بارزاً في بناء الأربطة وإدارتها وتقديم الخدمات فيها بغية الأجر والثواب.

لقد واجه الباحث أثناء اعداده البحث بعض الصعوبات والعقبات أهمها، صعوبة الوصول إلى المادة العلمية المتناثرة في بطون المصادر المختلفة كمصادر الحوادث التاريخية وكتب التراجم والوفيات ومصادر الجغرافية ومصادر الفقه الإسلامي والحديث وغيرها، مما صعب من مهمة الباحث في الوصول إلى المادة العلمية إذ يتطلب ذلك الكثير من الوقت والجهد من أجل تجميعها وتصنيفها ثم تحليلها وصياغتها.

وقد استفاد البحث من عدد من المصادر والمراجع المتنوعة من بينها كتاب (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) للشيخ نقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ / ١٣٢٨م) يعتبر من المصادر المهمة التي أمد البحث بالمعلومات عن الأربطة ودورها الحضاري، وهناك كتاب آخر للفاسي لا يقل أهمية عن الكتاب السابق وهو كتاب (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) وذكر الكتاب المدارس والأربطة والسبل والأبواب الموجودة في المنطقة الإسلامية و جهود الخيرين في بنائها والأنفاق عليها.

ومن أهم المراجع التي اعتمد عليها البحث (الخدمات العامة في بغداد ٤٠٠-٦٥٦هـ / ١٠٠٩-١٢٥٨م) للمؤلف عبدالحسين مهدي الرحيم، وقد عرض فيه الخدمات العامة في بغداد على مدار قرنين والنصف تقريباً، إذ تكلم عن المؤسسات التعبدية فيها مثل الربط والخدمات المقدمة إلى الربط. وكتاب (خارطة بغداد قديماً وحديثاً) لمصطفى

جواد واحمد سوسة، وقد استفاد منه البحث في تحديد مواقع الأربطة الموجودة في بغداد وغيرها.

وتكونت خطة البحث من مقدمة ونبذة و محثين وخاتمة، فالنبذة بعنوان نبذة مختصرة عن تعريف الربط لغة واصطلاحاً ونشأتها يتناول تعريف الأربطة وتوضيح معانيها و تاريخ ظهور الأربطة ونشأتها، اما المبحث الأول فكان بعنوان اسهامات المرأة في الأربطة التعبديية يتحدث عن دور المرأة في الاربطة التعبديية، وفي المبحث الثاني محل عنوان اسهامات المرأة في الأربطة ذات الوظيفة التعليمية والاجتماعية تناول دور المرأة في الأربطة التعليمية والاجتماعية في الربط ذات الرعاية التعليمية الاجتماعية لمساعدة اصحاب الحاجة والمعوزين والطلاب ممن يرغبون في التعلم وتحصيل العلم، مع قائمة بأسماء المصادر والمراجع.

نبذة مختصرة عن تعريف الرباط لغة واصطلاحاً ونشأتها:

بالنسبة لتعريف كلمة الرباط لغة فهي تعني ربط الشيء^(١)، اي شده^(٢)، اي ربط الدواب بعضها ببعض^(٣) وملازمة ثغر العدو، وجاءت الكلمة ايضا من المرابطة: ان يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره وكل معدا لصاحبه، فسميت المنطقة في الحدود رباطا^(٤) كما جاء في قوله تعالى: ((يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا وربطوا وانتقوا الله لعلكم تفلحون))^(٥)، وكذلك يأتي بانتظار الصلاة لقول الرسول (ص) " وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط"^(٦).

١ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠١٥م، ج٢، ص١٤٣٣.

٢ زيبيدي، معجم قاموس المحيط، رتبه وصححه: ابراهيم شمس الدين، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٢م، ص٤٨٨.

٣ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٤٣٣.

٤ زيبيدي، قاموس المحيط، ص٤٨٨.

٥ سورة ال عمران: الآية ٢٠٠.

٦ الديمشقي، ١٩٨٣م، ص٣١٩.

اما تعريف الكلمة اصطلاحاً: فهو عبارة عن بناء حصين كبير يقام على الحدود المتأخمة للعدو، يعسكر فيه المجاهدون من المتطوعين في سبيل الله لصد هجمات العدو، ابتغاء مرضاة الله والأجر والثواب منه^(١). فهي تعني أن الرباط هو الإقامة بالثغور المعرضة لغارات العدو للدفاع عنها، والرباط الثغر رباطاً، والرباط في الأصل الإقامة على جهاد العدو^(٢)، وهو المواظبة والملازمة على الأمر وعدم تركه، ومنه اشتق مرابطة ثغر العدو وملازمته بتجهيز الخيل والسلاح لمواجهة العدو^(٣) ومن ذلك فالرباط كانت منشأه حربية قد أطلق بادئ الأمر على المكان الذي يربط فيه جند المسلمين للجهاد في سبيل الله ترصدا للعدو واستعداداً له، ولكن مع مرور الزمن تحول الى منشأ خيرية للإيواء والسكن، اي صار الرباط بعد ذلك المكان الذي يربط فيه الصوفية للعبادة والانقطاع لله تعالى والتوبة ومجاهدة النفس والحد من شهواتها وهذا ما ينطبق على المعنى الثاني للرباط^(٤)، ويعرفه المقرئ بقوله: "والرباط هو بيت الصوفية ومنزلهم، وكل قوم دار، والرباط دارهم"^(٥).

هكذا يبدو ان معنى الرباط لم يستقر على مفهوم واحد ففي صدر الإسلام كان يعني القاعدة العسكرية التي ترابط على تخوم الدولة الإسلامية المجاورة للعدو الذي يغشى منه ان يغير على ثغور الدولة، وجنود هذا الرباط يكونون في الغالب المتطوعة وربما يكون فيهم من العلماء للرباط في سبيل الله اذا استنفروا للحرب دون ان يكون لهم اجر مقابل مرابتهم انما ابتغاء وجه الله ويلازمون الرباط مع عائلتهم مع التزام العبادة والطاعة ويطلق على هؤلاء اسم المرابطة او المرابطين^(٦)

١ دولت عبدالله، معاهد تزكية النفوس في مصر في العصر الايوبي والملوكي، (د.ت)، ص ٥٠.

٢ ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١٤٣٣

٣ الزمخشري، اساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٥١.

٤ سعيد اسماعيل على، معاهد التربية الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٥٩٥.

٥ المقرئ، السلوك لمعرفة دول الموك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،

١٩٧٧م، ج ٤، ص ٣٠٢.

٦ الشيخ طه الولي، المساجد في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ت)، ص ١٠٥.

واتخذ الرباط معنا اخر فى ما بعد فأصبح مأوى للعاجزين والنساء الأرامل والمطلقات واليتامى والفقراء ومسكناً للفقهاء وأحياناً لكبار العلماء، وبذلك أصبحت الربط تؤدي خدمات اجتماعية مختلفة وعلمية كالوعظ والإقراء ورواية الحديث والإفتاء ومنح الإجازات العلمية، وتصنيف الكتب^(١) وقد اختلفت الأسماء التي أطلقت على الربط من إقليم إلى آخر منها: الحصون والمحارس ودور المرابطين، ومع إقبال الناس على المرابطة اتصفت تلك الربط بأداء وظائف أخرى إلى جانب الوظيفة العسكرية مثل التدريس والتصنيف من قبل العلماء والفقهاء المرابطين بها^(٢).

اما بالنسبة لبداية ظهور الربط في الإسلام يرجع ظهورها إلى عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (٢٣ - ٣٥هـ / ٦٤٣ - ٦٥٥م) عندما بني بيتاً للمتفرغين للعبادة لبعض عبّاد البصرة وأجرى عليهم ما يحتاجون إليه من الطعام والشراب والكسوة في ولاية عبدالله بن عامر^(٣) على البصرة^(٤)، وفيما بعد انتشرت الربط في مختلف الأمصار الإسلامية على مر العصور الإسلامية في كل من العراق ومصر والشام والجزيرة العربية وبلاد المغرب الإسلامي.

وكان الاهتمام بتشييد الربط المختلفة الكبيرة والصغيرة بادئ الأمر من قبل الحكام^(٥)، وحين استقرت البلاد الإسلامية اتجهت الربط نحو أداء وظائف علمية وتعليمية

١ على، معاهد التربية الإسلامية، ص ٥٩٥.

٢ محمد بن احمد بن الصالح، الوقف في الشريعة الإسلامية واثره في تنمية المجتمع، مكتبة الملك فهد للنشر، الرياض، ٢٠٠١م، ص ١٧٤.

٣ عبدالله بن عامر: هو عبدالله بن عامر بن كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، ولد بمكة بعد الهجرة بأربع سنين، فلما ولي عثمان بن عفان الخلافة ولاة ولاية البصرة، ولما قتل عثمان بن عفان لحق الشام فولاه معاوية بن ابي سفيان البصرة، توفي سنة ٥٩هـ / ٦٧٨م. (ابن الجوزي، شذرات العقود في تاريخ العهود، تحقيق: ابي الهيثم الشيباني، مركز نجيبوية للمخطوطات وخدمة التراث، ١٩٩٧م، ج ٥، ص ٣١١-٣١٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧م، ج ٣، ص ٣٦٦.

٤ المقرئزي، السلوك، ج ٤، ص ٢٨٢.

٥ على، معاهد التربية الإسلامية، ص ٥٩٦.

وتعبدية، وحظيت هذه المؤسسات باهتمام ورعاية المسلمين، فكثرت الأوقاف في هذا الشأن مما أدى إلى ازدهار الربط لاسيما في القرن الخامس الى القرن السابع الهجري التاسع و الحادى عشر الميلادي بفضل تلك الأموال التي وقفت عليها من أهل البرّ والإحسان^(١).

ومما ساعد على ذلك أيضاً أن الواقفين أنشأوا فيها الخزائن ووقفوا لها الكتب، وعيّنوا لها القوام ومن يقوموا بصيانتها وبترتيبها ومناولتها، وتوفير السكن والإعاشة بها، فقصدها طلاب العلم من مختلف الأمصار^(٢).

ولما ضعفت الخلافة الإسلامية وتفككت أوصالها في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ورافق ذلك إنهار في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية تغيرت وظيفة الرباط، خاصة في المشرق الإسلامي، حيث تحول إلى مسكن للفقراء والمساكين وغيرهم، وبعد أن كان يبنى في المناطق الحدودية لحماية الثغور صار يبنى داخل المدن لغرض اجتماعي، وهو الإيواء والسكن^(٣).

وبمرور الوقت أصبحت الأربطة مجرد مأوى يقيم بها الفقراء والمتصوفة المنقطعون للعبادة، فقد انتشر التصوف في العالم الإسلامي في عصر العباسي، وأطلق الصوفية على أنفسهم اسم الفقراء^(٤)، لذلك كثيراً ما كان يشترط في وقف الأربطة أن يكون مقصوراً على الفقراء والمنقطعين^(٥).

وفي مكة كان هناك الكثير من الأربطة، ذكر تقي الدين الفاسي^(٦) منها أكثر من خمسة عشر رباطاً كانت موجودة حتى نهاية القرن التاسع الهجري، منها تسع أربطة للنساء.

١ الصالح، الوقف في الشريعة الإسلامية ، ص١٧٤.

٢ على، معاهد التربية الإسلامية، ص٥٩٦؛ الصالح، الوقف في الشريعة الإسلامية، ص١٧٤.

٣ حسين عبدالعزيز الشافعي، الأربطة في مكة المكرمة منذ البدايات وحتى نهاية العصر المملوكي، مؤسسة الفرقان، جدة، ٢٠٠٥، ص١٣.

٤ ابن جوزي، شذرات العقود، ص١٦١.

٥ عاشور، ١٩٨٧م، ص١٦٨.

٦ الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ج١، ص٥٢٧-٥٣٨.

وكان أهل مكة حتى بداية القرن الخامس الهجري القرن الحادي عشر الميلادي يستقبلون الحجاج في دورهم من غير أجر، فلما ضعفت الخلافة العباسية وقلّت الأعطيات التي كانت ترسل من قبل الخلفاء إليهم، بدأوا يطلبون أجراً عن سكن الحجاج في دورهم، مما دفع أثرياء المسلمين من سلاطين ووزراء وتجار ونساء إلى بناء أربطة في مكة ليقيم فيه فقراء الحجاج وذلك حسب شروط واقفيها^(١).

وهكذا فبالإضافة إلى ما تقدمه الأربطة من راحة لطلبة العلم والمجاورين والمجاورات، كان الحجاج يجدون فيها مأوى لهم حيث يسكنون فيها، وتقدم لهم المأكل والمشرب، كما ضمت هذه الأربطة مساكن لسكن المجاورين^(٢)، ولقد اتسمت الأربطة بتخطيط بنائي متميز إذ تكون من غرف، وكذلك يضم بناً تمد الساكنين بالماء، ومطبخاً لتقديم الأطعمة لساكنيها، وكان للأربطة الفضل في رفع المستوى العلمي والثقافي فبسبب ما تقدمه من خدمات طبية لساكنيها، تسابق طلاب العلم إلى السكن فيها، خاصة بعد أن أوقفت عليها أوقافاً كثيرة من قبل السلاطين والأغنياء من الرجال والنساء^(٣)، مما جعلها تلعب دوراً في الحركة العلمية والاجتماعية.

المبحث الأول: إسهامات المرأة في الأربطة التبعية في بغداد ومكة المكرمة:

إن الربط إحدى المؤسسات التبعية التي انشأت بغرض أداء العبادة كالصلاة أو الاعتكاف والذكر أو الانقطاع عن الدنيا ومشاغها للتفرغ للعبادة والزهد أو لغرض البر والإحسان وتحصيل الأجر والثواب. وكانت الربط تقدم المساعدات الخيرية للفقراء والضعفاء والمعوزين من العامة أو المنقطعين من عابري السبيل والغرباء وأهل التصوف وطالبي العلم، هذا من جهة ومن جهة أخرى لعبت الأربطة دوراً في توفير أجور للخدم المتطوعين الذين يقومون بتوفير الطعام للفقراء وأصحاب العوز.

١ سليمان بن عبد الغني مالكي، مرافق الحج والخدمات المدنية في الأراضي المقدسة منذ سنة الثامنة الهجرية حتى

سقوط الخلافة العباسية، مطبوعات الدارة ملك عبدالعزيز رقم (٣٨)، الرياض، ١٩٨٧م، ص ٧٨-٧٩.

٢ الاندلسي، رحلة القلصدي، تحقيق: محمد أبو الأجنان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٨م، ص ١٣٤؛

السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، عني بطبعه ونشره اسعد طرابزونى الحسيني، دار الثقافة،

القاهرة، ١٩٧٩م، ج ٢، ص ١٣٧

٣ الشافعي، الأربطة في مكة، ص ٢٦٢-٢٦٥.

وحظيت هذه المؤسسة التعبدية بالاهتمام من قبل المنفقين الميسورين الذين كانت لهم مخصصات مالية تقدم مساعدات خيرية الى تلك المؤسسة، بغرض صيانتها وتجديد هياكلها ومرافقها وتوسعاتها، او ماتتزود به هذه المؤسسات من وسائل الإنارة من الزيت والشمع والطيب والسجاد وغيرها مما تحتاجه الربط من التعهد والصيانة من وقت لآخر .

فالحديث عن هذه المؤسسة التعبدية التي نشأت بغرض التعبد او الزهد او تحصيل الأجر والثواب يعني ما اجري عليها من اموال التي مصدرها الأوقاف او عن طريق اصحاب الخير الباحثين عن الأجر والثواب، زوجات الخلفاء وجواربهم ونساء الأثرياء من العامة، وابرار دورهم سواء من خلال تقديم تلك المساعدات او من خلال بناء الأربطة ومن اهم تلك الأربطة:

اولاً// دور المرأة في الأربطة التعبدية في بغداد:

أ- رباط الغزنوي:

وينسب إلى أبي الحسن الغزنوي على بن الحسين (ت: ٥٥١هـ - ١١٥٦م) (١) قد أنشأته له السيدة خاتون (٢) حرم الخليفة المستظهر لأبي الحسن الغزنوي حينما قدم إلى بغداد سنة (٥١٦هـ / ١١٢٢م) بباب الأرج ووقفت عليه الأوقاف والظاهر ان وقوف هذا الربط كثيرة من بينها قرية (٣) اشترتها السيدة خاتون من الخليفة وهي من وقوف البيمارستان العضدي، وأرصدت عوائدها المالية على هذا الرباط، وقد سمع الغزنوي الحديث وكان يعظ الناس فصار له جاه عظيم فمالت إليه الأعاجم وكان السلطان مسعود السلجوقي يأتيه فيزوره، وكان الغزنوي يميل إلى التشيع ولا يعظم بيت الخلافة كما ينبغي،

١ على بن الحسين بن عبدالله: هو ابو الحسين على بن الحسين بن عبدالله الغزنوي الواعظ نزيل بغداد سمع الحديث بغزنة وبغداد، كان له قبول عظيم عند السلاطين والخلفاء والعامة، توفي في محرم سنة ٥٥١هـ / ١١٥٦م. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، ج٣٨، ص٥٨-٦١.

٢ هي خاتون بنت السلطان ملكشاه زوجة الخليفة المستظهر. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا و مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العربية، بيروت، ١٩٩٢م، ج٩، ص١٦٥.

٣ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٦٨.

إسهامات المرأة في بناء الأربطة في مدينتي بغداد و مكة المكرمة في العهد العباسي المتأخر (٤٤٧ - ٤٦٥ هـ / ١٠٥٥ - ١٢٥٨ م)
م.د. شهلة برهان عبدالله

ولما تحسسوا منه ذلك منع من الوعظ فانصرف الناس عنه^(١)، ولما مات السلطان مسعود أهين الغزنوي فلم يتحمل الإهانة والذل بعد العز فمرض ومات من مرضه ذلك^(٢).

ب- رباط فخر الدولة ابن عبد المطلب:

أنشأ هذا الربط أبو المظفر الحسن بن عبدالمطلب (ت: ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م)^(٣) وجعله وفقاً على النساء المتصوفات وحبس عليه أملاكه للإئفاق على عمارته ومؤونة المقيمين به من الفقراء والمحتاجين ومن يقوم على خدمتهم^(٤)

ج- رباط بنفشة:

ينسب هذا الرباط إلى بنشفة (ت: ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م)^(٥) جارية الخليفة المستضيء بأمر الله بن المستجد بالله، الذي بنته سنة (٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م) بسوق المدرسة التنشية^(٦) التي بناها خمارتكين التنشي مملوك السلطان تنش بن ألب أرسلان السلجوقي ووقفها لصالح الفقهاء الحنفية، وقد بنت السيدة بنفشة هذا الرباط للنساء الصوفيات، وقرت أموالاً كثيرة على المقيمات به^(٧).

١ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٤١١.

٢ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ١٠٩-١١٠.

٣ ابن شاهنشاه، مضممار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن حبشي، دار الهناء، القاهرة، ٢٠٠٥ م، ص ١٥٦-١٥٧.

٤ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٠، ص ٢٥٧؛ محمد عبدالعظيم ابو النصر، الأوقاف في بغداد العصر العباس الثاني، دار العين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢ م، ص ٢٧.

٥ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٢٨٠.

٦ سوق مدرسة التنشية: بناها الأمير المملوك خمارتكين التنشي مملوك السلطان تنش بن الب أرسلان السلجوقي لأصحاب المذهب الحنفي لأن الدولة السلجوقية كانت حنفية المذهب، وكانت المدرسة التنشية في ارض جامع الوزير المجاور لكرسي الجسر الشرقي من الشمال، وكان القسم الجنوبي منه مسجد المستنصرية المجاور لدار القرآن. مصطفى جواد، الربط الصوفية البغدادية واثرها في الثقافة الإسلامية، دار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦ م، ص ٤٤.

٧ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ٢٣٨.

د- رباط الكاتبة شهدة بنت الأبري:

أقامته شهدة بنت أحمد بن عمر الأبري فخر النساء الكاتبة (ت: ٥٧٤هـ/ ١١٧٩م) ، ويقع هذا الرباط بمحلة رحبة جامع القصر، وجعلته وقفا على الصوفية، وقد كانت عابدة دينة صالحه، وكان لها برّ وإحسان، ووقفت عليه البساتين وغيرها من أجل أن تعود غلاتها وما تدر به من مال على المقيمين بهذا الرباط من الصوفية، ويشير ابن الفوطي الى بعض اوقاف هذا الربط في ترجمته لعزالدين الحسين بن علي بن محمد الخوارزمي التاجر بقوله "حصل بيني وبينه العاملة من جهة الوقف وكان يشتري ثمره البستان الديباجي الموقوف على رباط الكاتبة"^(١) وقد أشرف على إدارة أوقاف هذا الرباط عدة نظار منهم عبدالله بن خميس^(٢).

هـ- رباط زمرد خاتون:

انشأت السيدة زمرد خاتون^(٣) أمّ الخليفة الناصر (٥٧٥ - ٦٢٢هـ / ١١٧٩ - ١٢٢٥م)، زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله (٥٦٦ - ٥٧٥هـ / ١١٧٠ - ١١٧٩م)، نشأت هذا الرباط مجاوراً لتربة معروف الكرخي، وقد كانت لها وقفاً كثيرة للبر والأحسان، فكان لرباطها هذا ولأربطتها الأخرى حظ وافر من أموال تلك الأوقاف، فقد كانت كثيرة الإحسان إلى الزهاد والعلماء والفقراء وذوي الحاجات والفاقة والأيتام^(٤).

١ تلخيص مجمع الأدب، ج٤، ق١، ص١٢٥.

٢ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٢٥٤، الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٨م، ج٦، ص٤١٠.

٣ هي والدة الخليفة الناصر توفيت سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٣م) اشتهرت بالبر والإحسان، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٣، ص١٨٤، مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ص١٧٣.

٤ ابن التبري البردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتعليق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ج٦، ص١٦٣.

و - مشهد ابن هيتي^(١):

انشأت هذا المشهد السيدة زمرد خاتون في سنة (٥٨٠هـ / ١١٨٤م) وقد اوقفت^(٢) عليه قرية يبلغ وارضها السنوي خمسمائة دينار ويقع المشهد في قرية (زيربان) عند المدائن، قال ابن نجار في الإشارة لابن الهيتي وقريته " له بها رباط يقيم به وعنده جماعة من الفقراء المنقطعين"^(٣) وعليه نرى الوقف الذي اشارت به زمرد خاتون، انما كان لسد حاجات هؤلاء الفقراء الذين ينزلون في الرباط ويجاورون مشهد صاحبه ابن الهيتي.

ز - رباط المأمونية:

وينسب كذلك إلى السيدة زمرد خاتون^(٤)، وقد افتتح هذا الرباط سنة (٥٧٩هـ / ١١٨٣م)^(٥)، في محلة المأمونية شرقي بغداد، والظاهر ان الدولة^(٦) اسهمت بصفتها الرسمية في الإشراف على بناء هذا الرباط، بمشاركة استاذ الدار وديوان الأبنية^(٧) الذي جمع العمال المهرة لتشييده، ولعل اهتمام الدولة بهذا الرباط حسنت من قيمته العلمية وزادت في توفر فرص السكن فيه للفقراء من الصوفية وقد أجري على هذا الرباط وشيخه وأتباعه، إلا أن المصادر لم تسعفا بمقدار وطبيعة هذه المساعدات المالية^(٨).

١ هو ابو حسن علي بن ابي نصر بن الهيتي الزاهد صاحب الكرامات توفي (٥٦٤هـ / ١١٦٤م). ابن نجار، التاريخ المجدد لمدينة السلام ، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر دار الغرب الاسلامي، (د.م)، ٢٠٠١م، ص٥٩.

٢ ابن شاهنشاه، مضمار الحقائق، ص ١٧٥-١٧٧.

٣ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص ٢٦.

٤ مصطفى جواد، دليل خارطة بغداد قديما وحديثا، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (د.م)، ١٩٨٥م، ص ٢٥٢.

٥ ابن الاثير، الكامل في تاريخ، ج ١٠، ص ١٢٥.

٦ ابن شاهنشاه، مضمار الحقائق، ص ٩٢.

٧ ديوان الأبنية: هو الذي يتولى عمارات الدولة وترميماتها ويعين له مهندس او اكثر مع عيرة من الموظفين الذين يقيمون امره. مصطفى جواد، مقدمة الجامع المختصر، الصفحات ظ- ض.

٨ ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة الاسلام بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٩م، مج ٢، ص ٣٣.

ح- رباط الأخلاطية:

ويعرف برباط الخلاطية وهو نسب السيدة سلجوقة خاتون بنت السلطان قليج أرسلان الثاني بن مسعود السلجوقي ملك بلاد الروم (آسيا الصغرى)، قيل أن هذا الرباط بني على رغبة من الخاتون زوجة الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٢هـ / ١١٧٩ - ١٢٢٥م) عندما طلبت من زوجها بناء رباط وتربة أي مدفن لها ودار للكتب طلباً للأجر والثواب^(١)، إلا أن الخاتون توفيت سنة ٥٨٥هـ / ١١٧٩م قبل تمام البناء جعلت رئاسة الرباط للشيخ بهاء الدين أحمد بن عبدالمعنى المهيني الفقيه الشافعي، وجعل في باحة الرباط بستان أنيق يشرف على دجلة ويسقى من مائها، وأوقف الخليفة على الرباط أوقافاً كثيرة جعلت عوائدها كمصروفات يصرف على خدمات الرباط، وقد استفاد من تلك الأوقاف الكثير من الناس في بغداد وغيرها، قصده أرباب البيوت والفقهاء والأعيان والفقراء فلم يرد قاصداً ولا منع سائل^(٢).

ط- رباط فاطمة الرازية للنساء:

يقع^(٣) هذا الرباط بالجانب الشرقي من بغداد وينسب الى فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن فضلوية الرازي (ت ٥٢١هـ / ١٢٧م) والراجح انه اول رباط نسوي في بغداد، كانت فاطمة بنت الحسين واعظة متعبدة لها رباط تجتمع فيه الزاهدات^(٤). ويبدو ان هذا الرباط كانت تسكنه مجموعة من المتصوفات لا يعرف عددهن لكنه كان من الربط التي تميزت برواية الحديث^(٥) والأهتمام به.

١ كانت الخاتون امرأة تقية فقد حجت بيت الله الحرام وأوصت ان يحج عنها في كل سنة وان يخرج عنها الصدقات الشيء الكثير من المال والزراد والكسوة والنعال والأدوية للمرضى، وأوصت ان يحج من مال تركتها جماعة من اهل الصلاح. جواد، الربط الصوفية البغدادية، ص ٣٤.

٢ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٧٩.

٣ مصطفى جواد، احمد سوسة، دليل خارطة بغداد قديما وحديثا، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (د.م)، ١٩٨٥م، ص ٢٥٢.

٤ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٧-٨.

٥ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق: مسفر بن سالم بن عريج الغامدي، منشورات مركز احياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٩٨٧م، ج ٨، ق ١، ص ١٢٦.

ي- رباط دار الفلك:

أنشأه الخليفة الناصر (سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م)، وخصه للنساء المتصوفات، وكان بدار الخلافة قريبا من دجلة، وقد خصه للنساء المتصوفات، وجعل على مشيخته ست الخدور بنت علي الرضا بن علي الحسيني مدرس جامع السلطان بالمخرم^(١)، ولم يتوفر لدينا عدد النساء فيه ولا اسماءهن فضلا عن اندثاره بالاستيلاء عليه من قبل المسيحيين بامر من السلطات المغولية عند استيلاء على بغداد سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)^(٢) ولم تذكر المصادر أنه أجرى على هذا الرباط، إلا أن مصروفاته الخيرية ظلت مستمرة على الربط التي أنشأها مما يوحي بأن هذا الرباط من ضمن الربط التي نالتها تلك مساعدات الخيرية^(٣).

ك- رباط دار الشط:

وهو ربط نسوي ينسب^(٤) في تاسيسه للخليفة المستعصم ايضا في سنة (٦٥٢هـ / ١٢٥٤م) ويقع في دار الشط^(٥) بالجانب الشرقي من بغداد بجوار دار الفلك سكنته المتصوفات من النساء بمشيخة الشريفة العباسية بنت الخليفة المهدي^(٦).

١ المخرم: محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلي، وفيها كانت الدار التي يسكنها البويهية والسلجوقية خلف الجامع المعروف بجامع السلطان، خربها الخليفة الناصر لدين الله سنة ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م، وكانت هذه المحلة بين الزاهر و الرصافة، وهي منسوبة الى مخرم بن مالك بن ربيعة بن الحارث بن كعب كان ينزله ايام نزول العرب السواد في بدء الإسلام قبل ان تعمر بغداد بمدة طويلة فسمي الموضوع بأسمه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج٥، ص٧١.

٢ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٢٦٥ - ٣٣٣.

٣ عبد الحسين مهدي الرحيم، ١٩٧٨ الخدمات العامة في بغداد (٤٠٠-٦٥٦هـ / ١٠٠٩-١٢٥٨م)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٧٨م، ص٣٦

٤ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢٧٤.

٥ وهي دار علاء الدين الطبرسي الطاهري المعروف بالدويدار الكبير (ت ٥٦٠هـ) وكانت تقع بشرق بغداد على شاطئ دجلة تجاه الرباط المعروف بدار الفلك. ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢٦٥

٦ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢٦٥

ثانياً // دور المرأة في الاربطة في مكة المكرمة:

أ- رباط القيلاني (المراغي) صاحبتة الشريفة شمسية بنت حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي (ت: ٧٨٢هـ - ١٣٨٠م)، ويقع هذا الرباط بباب الجنائز للمسجد الحرام ثم صار بعد ذلك المدرسة الأشرفية^(١).

ب- رباط ابن محمود^(٢)، نسبة إلى شهاب الدين أحمد بن محمد محمود الهندي^(٣)، ويقع هذا الرباط على يمين الداخل من باب السدة^(٤)، وقد أوقفت السيدة فاطمة الشريفة بنت الأمير أبي ليلي محمد بن أبو شروان بن زيد الحسني^(٥) هذا الرباط على الصوفية من الرجال الصالحين من العرب والعجم^(٦).

١ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج١٢، ص٦٩.

٢ الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص١١٩.

٣ المحدث شهاب الدين احمد بن محمد ولد بمكة ونشأ بها وسمع من جماعة من العلماء فأجازة بعضهم حتى حدث ووصف بالتواضع والإحسان. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج٢، ص٢٠٧.

٤ باب السده: احد أبواب الخمسة الواقعة من الجهة الشماليه من المسجد الحرام، وترتيبه الأول، وكان يسمى باب عمرو بن العاص يم عرف باب سده، سبب تسميته بذلك كونه سد ثم فتح، ثم عرف بباب عتيق الى وقتنا الحالى اى قبل إزالته ودخوله فى التوسعات، انشأه الخليفه ابو جعفر المنصور يم جده وزاد فيه ولده المهدي ١٦٠هـ ٧٧٦م، وجدد عمارته عام ٩٨٤هـ ١٥٧٦م. ابن فهد، اتحاف الورى بأخبار ام القرى، تحقيق: عبدالكريم الباز، مركز البحب العلمي واحياء التراث الاسلامي، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٨م، ج٤، ص٥٣٥.

٥ فاطمة بنت ناصرالدين محمد ابن الشهاب احمد وتدعى ايضا سنينة المعروفة بالمسكينية لها مآثر حسنة مثل هذا الربط. ابن الفهد، الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ بلد الامين، تحقيق: عبدالملك بن دهيش، دار النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ٢٠٠٠م، ج٣، ص ١٥١٣؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج١٢، ص١٠٢.

٦ شافعي، الاربطة في مكة، ص٦٧.

المبحث الثاني: إسهامات المرأة في الأربطة ذات الوظيفة التعليمية^(١) والاجتماعية في بغداد و مكة المكرمة:

الى جانب الدور التعدي للأربطة لعبت الأربطة دورا تعليميا ايضا منذ ان صارت مسكنا للصوفية، واصبح مركزا من مراكز العلمية فقد كانت الربط والخانقا تعمل جنباً إلى جنب مع المدارس بعد نشأتها في تقديم الخدمات للطلبة من حيث الإيواء ورعاية شؤونهم، لذلك فقد كانت الربط والخوانق تجاور المدارس والجموع، ويسكنها الطلاب والعلماء^(٢).

ويتولى العمل بالرباط الشيخ ممن يعرف بالتصوف والزهد الذي يعتبر الرئيس الأعلى به الذي يعينه مُنشئ الرباط، ويشرف عليه ويدرب المريدين، والخادم ومهمته القيام على نظافة الرباط وتقديم الخدمات اللازمة للمقيمين به^(٣).

هكذا كانت الربط محلا للتعلم والتدريس ونشر العلم ومن أشهر الربط التي كانت تؤدي أغراضا تعليمية إلى جانب العبادة والتي كانت للمرأة دور كبيرا فيها والتي انشاء في العصر العباسي المتأخر هي:

وقد زود هذا الرباط بمختلف أصناف الكتب القيمة التي كان يقصدها أهل العلم للمناظرة والبحث، ومما احتوته خزائنه من المصنفات المهمة "كتاب الفنون" لابن عقيل

١ الربط التي سنذكرها ذات الأغراض التعبدية والثقافية لذلك سنتعرض لها بالحديث في هذا الموضوع من حيث غرضها التعليمي والثقافي، وما ارصد لها من جريات من اصحاب البر والإحسان على هذا الاعتبار.

٢ يحي محمود ساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية استبطن للموروث الثقافي، مكتبة فرزدق، رياض، ١٩٨٦م، ص١٠٨.

٣ عدنان محمد فايز الحارثي، عمارة المدرسة في مصر والحجاز في قرن (١٥/٥٩م) دراسة مقارنة، مطابع جامعة ام القرى، مكة، ١٩٧٩م، ص٤٧٧.

البغدادي^(١) (ت: ٥١٣ هـ / ١١١٩م) الذي طالع منه سبط ابن الجوزي في هذا الرباط نحوًا من سبعين مجلدًا^(٢).

اولاً// اسهامات المرأة في الاربطة التعليمية والاجتماعية في بغداد: أ- رباط دار الفلك:

الذي أسسه الخليفة الناصر (٥٧٥ هـ - ٦٢٢ هـ - ١١٨٠م - ١٢٢٥م) وقد انشاه سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م) بدار الخلافة قريباً من دجلة، واتخذته للنساء المتصوفات، وكانت مشيخته لست الخدور بنت علي الرضا بن علي الحسيني مدرس جامع السلطان ورئيس الحنفية في زمانه، وقد شهد هذا الرباط نشاطاً علمياً إلى جانب وظيفته التعبدية، وهو من الأربطة التي أرصدت لها نفقات من الخليفة الناصر إلا أننا لم نقف على طبيعتها ومقدارها في المصادر^(٣).

ويبدو أن اهتمام صاحب الرباط بالمقيمين به من أهل العلم، الفقراء، وما كان يحوطهم به من العناية والرعاية قد شملتهم بما يؤمن عيشهم من حيث المأكل وغيره، كما أن إقامة أولئك الرحالة من طلاب العلم المقادسة والشوام بالرباط فيه إشارة واضحة على

١ ابن عقيل البغدادي: هو ابو الوفاء الإمام البغدادي الظفري الحنبلي المقريء علي بن عقيل بن محمد شيخ الحنابلة ببغداد، ولد سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م، قراء القرآن وسمع الحديث وتعلم الفقه والدب والفرائض والأصول وكان يجمع العلماء من كل مذهب، برز على أقرانه في فنون كثيرة، فكان إماماً وراعاً وفقياً و ميرزا ومناظراً جيداً، حسن العشرة مأمون الصاحبة، خالف السلف ووافق المعتزلة في بعض البدع، صنف كتاباً كبيراً في اربعمائة مجلد سماه كتاب الفنون، وكتاباً في الفقه سماه الفصول في عشرة مجلدات وقد جاوز الثمانين، وتوفي في ثاني من جمادي الأزل سنة ٥١٣هـ / ١١١٩م. ابن الجوزي، المنتظم ال، ص ٧٠٠؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأسعار، تحقيق: طيار التي قولاج، استنبول، ١٩٩٥م، ج ١، ص ٩٠٠-٩٠١.

٢ محمد عبدالعظيم ابو النصر، الوقاف في بغداد في العصر العباسي الثاني، دار العين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٥٤.

٣ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ق ١، ص ٤٠٨.

إسهامات المرأة في بناء الأربطة في مدينتي بغداد و مكة المكرمة في العهد العباسي المتأخر (٤٤٧ - ٤٦٥ هـ / ١٠٥٥ - ١٢٥٨ م)

م.د. شهلة برهان عبدالله

أنهم وجدوا فيه ما يؤمن عيشتهم من قِبَلِ صاحبه ومن المنفقين في تلك الفترة حيث صارت صرف الأموال على دور العلم وأماكن التعليم وغيرها تقليداً اجتماعياً في ذلك العصر^(١).

ب- رباط المأمونية:

وهو رباط السيدة زمرد خاتون (١٢-٣ / ٥٩٩ هـ) والظاهر ان لهذا الرباط دار كتب نفيسة يقصدها اهل العلم للمناظرة والبحث، قال ياقوت الحموي في بيان ذلك: "حدثني محب الدين محمد بن النجار، قال حضر الوجيه^(٢) النحوي بدار الكتب برباط المامونية، وخازنها يومئذ ابو المعالي احمد ابن هبة الله، فجرى حديث المعري، فذمه الخازن وقال كان عندي في الخزانة كتاب من تصنيفه فغسلته، فقال له الوجيه: واي شيء كان هذا الكتاب؟ قال كتاب (نقض القران) فقال له: اخطأت في غسله، فعجب الجماعة منه وتغامزوا عليه واستشاط ابن هبة الله وقال له: مثلك ينهي عن مثل هذا قال: نعم لا يخلو ان يكون هذا الكتاب مثل القران او خيرا منه او دونه، فإن كان مثله او خيرا منه، وحاش الله ان يكون ذلك فلا يجب ان يفرط في مثله، وان كان دونه وذلك ما لا شك فيه فتركه معجزة للقران، فلا يجب التفريط فيه، فأستحسن الجماعة قوله ووافقه ابن هبة على الحق وسكت"^(٣).

ومما احتوته خزانه هذا الرباط من المصنفات المهمة ايضا، كتاب الفنون لأبن عقيل^(٤) البغدادي (٥١٣ هـ / ١١١٩ م) الذي طاع منه السبط ابن الجوزي في هذا الرباط نحو سبعين مجلدا ونحن نقول انه اذا كانت مكتبة هذا الرباط تحتوي هذا السفر الواسع بمجلداته^(٥) فالراجح انها عامرة بمؤلفاتها الاخرى بالكم والنوع.

١ الصالح، الوقف في الشريعة الإسلامية، ص ١٧٤.

٢ هو ابو بكر المبارك بن سعيد بن البرهان الضرير النحوي (ت ٦١٢ هـ / ١٢١٤ م). ياقوت الحموي، معجم الأديباء، ج ١٧، ص ٦٥.

٣ ياقوت الحموي، معجم الأديباء، ج ١٧، ص ٦٥.

٤ هو علي بن عقيل بن محمد بن عقيل الفقيه فريد دهره وامام عصره. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٢١٢.

٥ سبط ابن الجوزي، ج ٨، ق ١، ص ٨٤.

ج- رباط سلجوقي خاتون:

تمتع هذا الرباط بخزانة من الكتب المشهورة احتوت المصنفات والاسفار البارزة مثل (كتاب الدول في التاريخ) لابي الحسن المجاشعي^(١) (٤٧٩هـ / ١١٨٦م) قال ياقوت الحموي عن هذا الكتاب: "رايت في الوقف السلجوقي ببغداد منه ثلاثين مجلدا ويعوزه شيء اخر، ومن محتوياتها ايضا كتاب حكاية عشق الاعسر بن مهارش الكلابي لصقيل بنت طرد بن خشرم الاسدي"^(٢).

والظاهر ان خزانة الكتب المتوفرة في هذا الرباط، كانت قيمة ومهمة، كاهمية خزانة المدرسة النظامية او غيرها من الخزائن المهمة الاخرى فقد اشرف ابو رشيد الحاسب الملقب بالبرهان^(٣) (٥٨٩هـ / ١١٩٣م) في اختيار الكتب لها جميعا، قال القفطي في ترجمته: "تميز في ايام الناصر لدين الله ابي العباس احمد وقرب منه واعتمد في اختيار الكتب التي وقفها بالرباط الخاتوني السلجوقي وبالمدرسة النظامية وداره المسناة"^(٤).

والراجع ان الاشارة الى بعض محتويات خزانة هذا الرباط من الكتب والاهتمام في انتقائها يشكل دلالة واضحة على اهمية هذا الوقف العلمية، وقد تكون الحالة مشتركة في خزانة الكتب بين الرباط وتربة السيدة سلجوقي خاتون سببا في العناية الموجه من جانب الخليفة الناصر لهذه الخزانة، لما عرف من مودته لها ووجده على فراقها^(٥).

د- رباط دار الشط:

الذي يعد من الربط ذات الأغراض التعليمية والاجتماعية، لتعليم النساء وإيواء العاجزات منهن ومن لا تجد ما تنفقه على نفسها، وقد وقف هذا الرباط الخليفة المستعصم

١ هو علي بن فضال بن علي بن غالب بن عبدالرحمن المعروف بالفردقي القيرواني النحوي (ت ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م). ياقوت الحموي، معجم الادباء، بعناية احمد فريد الرفاعي، دار المأمون، بيروت، ١٩٣٨م، ج١٤، ص٩٢.

٢ جواد، الربط الصوفية البغدادية، ص٢٢٦، حاشية رقم ٣٥.

٣ هو مبشر بن احمد بن علي بن احمد بن محمد الرازي الاصل البغدادي المولد والدار. القفطي، تاريخ الحكماء من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء، نشره: بوليوس ليبيرت، لايبزك، ١٩٠٣م، ص٢٦٩.

٤ القفطي، تاريخ الحكماء، ص٢٦٩.

٥ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص٢٦.

إسهامات المرأة في بناء الأربطة في مدينتي بغداد و مكة المكرمة في العهد العباسي المتأخر (٤٤٧ - ٦٥٦ هـ / ١٠٥٥ - ١٢٥٨ م)
م.د. شهلة برهان عبدالله

بإله العباسي (٦٤٠ - ٦٥٦ هـ / ١٢٤٢ - ١٢٥٨ م) ببغداد للنساء سنة ٦٥٢ هـ - ١٢٥٤ م، ورتبت لمشيخة الرباط إحدى الأميرات العباسيات بنت الخليفة المهدي لتعليمهن وإرشادهن والإنفاق عليهن وتأمين أرزاقهن^(١).

ثانياً // إسهامات المرأة في الأربطة التعليمية والاجتماعية في مكة المكرمة:

على الرغم من ان بناء الأربطة في البداية كانت ذات مغزى جهادي، لكن تطور فيما بعد واتخذ لأغراض تعبدية ومن ثم اصبح مركزا من مراكز التعليم بالإضافة الى اتخاذه مكانا لرعاية الاجتماعية والإهتمام والعناية بنساء الأرامل والغير متزوجات الفقيرات وعابرات السبيل ورعايتهن، وبمرور الوقت اصبحت الأربطة مجرد مأوى يقيم بها الفقراء والمتصوفة المنقطعون للعبادة، وهذا الاستعمال هو الذي كان معروفا في مكة المكرمة، فقد انتشر التصوف في مكة واطلق الصوفية على انفسهم اسم الفقراء^(٢)، لذلك كثيرا ماكان يشترط في وقف الأربطة ان يكون مقصورا على الفقراء والمنقطعين^(٣)، فلما ضعفت الخلافة العباسية وقلت الأعطيات التي كانت ترسل من قبل الخلفاء اليهم بداؤ يطلبون اجرا عن سكن الحجاج في دورهم، مما دفع اثرياء المسلمين من سلاطين ووزراء وتجار ونساء الى بناء الأربطة في مكة ليقيم فقراء الحجاج وذلك حسب شروط واقفيها^(٤)، مما جعلها تلعب دورا في الحركة الاجتماعية، وسوف نتعرض لأربطة التي اوقفها النساء بمكة لغرض ايواء المتاجين والفقراء ومن هذه الأربطة:

١ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ٢٧٤.

٢ سعيد عبدالفتاح عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧ م، ص ١٦٨.

٣ الفاسي، شفاء الغرام، ج ١، ص ٥٢٧-٥٣٨.

٤ سليمان المالكي، مرافق الحج والخدمات المدنية في الاراضي المقدسة منذ السنة الثامنة للهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية، الرياض، ١٩٨٧ م، ص ٧٨-٧٩.

١- دور المرأة في الأريطة ذات اغراض اجتماعية في مكة المكرمة:

أ- رباط الفقاعية:

يقع هذا الرباط عند باب الزيادة^(١)، وعُرف هذا الرباط بالفقاعية^(٢)، وقد أكدت المصادر أن واقفة الرباط هي قهرمانة^(٣)، أم الخليفة المقتدي العباسي^(٤)، سنة (ت ٤٩٢هـ - ١٠٩٨م).

وقد اشترطت الواقفة في وقفية رباطها المدونة على حجر ثبت على مدخل الرباط ما نصه (إن قهرمانة المقتدي الخليفة العباسي وقفته على المنقطعات الأرامل)^(٥). واستمر الرباط قائماً حتى عهد الفاسي، لذلك نجد إحدى النزليات وتدعى بلغ المنى البارزية^(٦)، قدمت إلى مكة المكرمة وسكنت بالرباط مدة زمنية طويلة حتى صار لها ثلاث خلوي^(٧).

١ الأسدي، اخبار مكة وما جاء فيها من اثار، تحقيق: الحافظ غلام مصطفى، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ١٩٩.

٢ الفاسي، شفاء الغرام، ج ١، ص ٥٢٩.

٣ قهرمانة: هي قرة العين بنت عبدالله المعروف بأرجوان، وهي جارية توفيت ٥١٢هـ / ١١١٨م، وصفت بالخير والصلاح وكثيرتها ومعروفها. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٩٤-٩٧.

٤ الخليفة المقتدي بأمر الله ابو العباس عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله العباسي ببيع بالخلافة بعد وفاة جده عام ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م، وكان عمره تسع عشرة سنة وثلاث اشهر، وصف بالخير والصلاح والدين بجانب اثاره الحسنة في مختلف البقاع، وكان ديناً خيراً قوي النفس عالي الهممة من نجباء بني العباس، مات فجأة في ثامن عشر المحرم عام ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م. الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٨م، ج ٣، ص ٣٨٠-٣٨١.

٥ ابن فهد، اتحاف الوري، ج ٢، ص ٤٨٩.

٦ بلغ المنى البارزية، جدة عبدالرحمن بن محمد بن علي الفاهكي لأمه، ماتت بمكة سنة ٧٨٨هـ / ١٤٧٢م، (ابن فهد، الدر الكمين، ج ٢، ص ١٤٠٥؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج ١٢، ص ١٤).

٧ ابن فهد، الدر الكمين، ج ٢، ص ١٤٠٥.

ب- رباط السبتية^(١):

يقع هذا الرباط بالحزامية بأسفل مكة وهو ما يعرف اليوم بحي المسفلة^(٢)، ولعل الرباط اكتسب اسمه هذا من مدينة سبتة المغربية، وهذا الرباط كان موجوداً سنة (٥٢٩هـ - ١١٣٤م) وربما كان إنشأؤه قبل هذا التاريخ، هذا الرباط كان موجود حتى القرن الثامن، فقد ذكر اسم إحدى نزيلاته، فاطمة بنت محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن سلامة عام (٧٩٠هـ - ١٣٨٨م)^(٣)، الأمر الذي يدل على أنه كان موقوفاً على فئة من النساء بمكة^(٤).

ج- رباط الساحة:

يقع هذا الرباط بأجياد، وقد أوقفته جماعة من النساء منهن آمنة العذرية والدة قطب الدين القسطلاني^(٥)، وكان شرط وقف هذا الرباط على الفقيرات والغربيات^(٦)، ومن النص السابق يتضح مدى حرص الواقفة على الفئة المعنية بالإستفادة من الوقف.

د- رباط الأخلاطي - الجهة:

نسبة لمدينة أخلاط^(٧)، وهي عبارة عن عدة أربطة تسمى أربطة الجهة، نسبة إلى الواقفة الجهة المكرمة سلجوقة خاتون بنت قليج أرسلان بن مسعود المعروفة بالأخلاقية

١ السبتية: نسبة الى مدينة سبتية المغربية وهي بلدة على البحر المتوسط تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق، وهي مدينة حصينة بينها وبين مدينة فاس عشر ايام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٨٢-١٨٣.

٢ المسفلة: من السفلى وهو اسم كان يطلق على ما انحدر من المسجد الحرام، واليوم اطلق على حي من يعتبر قوز المكاسة من المسفلة. البلاذري، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ج٨، ص١٥٤.

٣ ابن فهد، الدر الكمين، ج٢، ص١٥١٥.

٤ ابن الفهد، الدر الكمين، ج٢، ص١٥١٥. شافعي، الاربطة في مكة، ص٥٧.

٥ الفاسي، شفاء الغرام، ج٦، ص١٩١.

٦ الفاسي، العقد الثمين، ص١٢٥، الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٤٣٥.

٧ خلاط: وهي مدينة واقعة في ارمينية الوسطى اشتهرت بكثرة الخيرات من الفواكه وبساتين وانهار. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٣٥.

٥٨٤هـ - ١١٨٨م)^(١)، وكانت هذه الأريطة تقع بأعلى مكة كما ذكر الفاسي، وقد كان وقف بعض هذه الأريطة للنساء وشرط الوقف أن يكون على النساء الحنفيات من المجاورات والقادمت^(٢).

هـ- رباط ابن سوداء الهريش:

أوقفت هذه الرباط الأختان خديجة ومريم ابنتي القائد ابي تامر مبارك بن عبدالله القاسمي في العشر الأول من شهر ربيع الأول من سنة (٥٩٠هـ / ١١٩٣م) وقد أوقف على نساء الصوفيات المتدينات الخاليات من الأزواج الشافعيات المذهب كما اورد ذلك الفاسي ما شاهده من خلال ما كتب على حجر اساس الرباط من شرط الوقف^(٣) ويقع هذا الرباط بالقرب من موضع الدريبة^(٤)

من خلال ما سبق نجد أن سماحة الاسلام لم تقتصر على مراعاة الرجال بل تعدت إلى العناية بالنساء الأرامل والفقيرات وعابرات السبيل ورعايتهن، ويلاحظ اهتمام الواقفات بالأريطة بتوفير الأموال اللازمة للإنفاق عليها، كما توفر لهذه الأريطة الأموال من خلال تأجير بعض هذه الأريطة خلال موسم الحج، هذا إلى جانب ما كان يصل إلى هذه الأريطة من معونات وصدقات من سلاطين وأمراء وتجار المسلمين^(٥).

٢- دور المرأة في الأريطة التعليمية في مكة المكرمة:

أ- رباط ام الخليفة:

السيدة زمرد خاتون كان لها رباط أيضاً بمكة بالجانب الشمالي من المسجد الحرام المعروف برباط أم الخليفة وصار يسمى برباط عطيفة بن أبي نصر تقي الدين الفسي نسبة إلى أحد ولات مكة في ذلك الحين، وقد كان هذا الأمير مسؤولاً ومشرفاً على هذا الرباط، وذكر أن هذا الوالي قد عثر فيه على خشبة من فضة، وأن زمرد خاتون قد وقفته

١ الجهة المكرمة سلجوقة خاتون بنت قليج ارسلان لها مآثر عدة في مختلف البلاد، لها رباط في بغداد.

(ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص٢٦.

٢ لفاسي، العقد الثمين، ص١٢٥-٤١٨.

٣ الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٤٣٧.

٤ الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٣٣٦.

٥ شافعي، الاربطة في مكة، ص١٥٦.

إسهامات المرأة في بناء الأربطة في مدينتي بغداد و مكة المكرمة في العهد العباسي المتأخر (٤٤٧ - ٤٦٦ هـ / ١٠٥٥ - ١٢٥٨ م)
م.د. شهلة برهان عبدالله

على عشرة مشرفين عدة سنوات، وجعلت لهذا الرباط أوقافاً لسد حاجة المقيمين به^(١)، وقد كانت عمارته سنة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م^(٢).

ب- رباط الخاتون:

وينسب إلى منشأته الخاتون^(٣)، وهي الشريفة فاطمة بنت الأمير أبو ليلى محمد بن أنور شروان بن زيد الحسيني، ويعرف أيضاً برباط القزويني ورباط ابن محمود نسبة إلى شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمود الهندي، ويقع الرباط على يمين الداخل من باب السدة أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الشمالية، وقد أدخل في التوسعة للمسجد الحرام، وقد وقفت هذا الرباط سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م على الصوفية من الرجال الصالحين من العرب والعجم، ووقفت على هذا الرباط داراً بقرية يجري ريعها عليه، ومن أشهر نزلائه أبو بكر بن عمر الهمذاني^(٤).

١ الفاسي، العقد الثمين، ج٨، ص٢٣٨.

٢ الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٣٣١.

٣ الخاتون: هي الشبيخة الصالحة فاطمة خاتون بنت محمد بن الحسن العميد، كانت صالحة عابدة زاهدة، عمرت مائة و ست سنين، كان قد تزوجها امير الجيوش فبقيت عنده الى ان توفي، ولم تتزوج بعده بل اشتغلت بذكر الله والعبادة، توفيت (٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م). ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر للنشر والتوزيع، الجزيرة، ١٩٩٧م، ج١٦، ص٦٦١.

٤ الشافعي، الاربطة في مكة، ص٦٩-٧٠.

ج- رباط بنت التاج:

كان رباط بنت التاج يقع بأجياد^(١)، وعرف هذا الرباط برباط بنت التاج نسبة إلى مجددته ومصلحته تاج النساء بنت رستم أبي الرجاء ابن محمد الأصبهانية^(٢) (٦١٠ هـ - ١٢١٢م)، ولم يذكر المؤرخون اسم واقف الرباط ولا سنة وقفه واكتفى تقي الدين الفاسي بالقول: (له أزيد من مائتي سنة)^(٣)، واشترط الواقف في وقيفة رباطه أن يكون على النساء الصوفيات والمجاورات^(٤)، وقد جددت تاج النساء بنت رستم الأصبهانية الرباط بعد خرابه.

د- رباط الظاهرية:

يقع هذا الرباط بأسفل مكة، واكتسب هذا الرباط اسمه من واقفته عائشة بنت علي الرفاعي الشهيرة بالظاهرية^(٥)، ولا يعرف تأريخ وقف الرباط مع العلم أن الواقعة توفيت سنة (٨٣٧ هـ - ٤٣٣ م) فيكون تأريخ وقف رباطها قبل هذا التاريخ.

١ اجياد، كأنه جمع جواد والناس تقول (جياد) كان الأسم يطلق على شعبين كبيرين من شعب مكة، يأتي احدهما من الجنوب يقسم حما الماء فيتجه شمالا، ولآخر يأتي من الشرق من جيل الأعراف، ثم يجتمعان امام المسجد الحرام من الجنوب فيدفعان في وادي ابراهيم وقد اصبحا اليوم مأهولين بأجياد عديدة من احياء عديدة من احياء مكة، اشهرها حي جياد والمصافي وبئر بليلة. (البلاوي، اودية مكة المكرمة، ص١٤).

٢ تاج النساء بنت الأصبهانية (ت٦١٠هـ / ١٢١٣م) روت بالأجازة عن بعض العلماء كما روى البعض عنها، سكنت مكة وتوفيت بها عن بضع وتسعين سنة. ابن فهد، اتحاف الوري، ج ٣ ص١٨؛ جميل حرب، الحجاز واليمن في العصر الأيوبي، (د.م)، ١٩٨٥م، ص١٩٤.

٣ الفاسي، شفاء الغرام، ج ١، ص٤٣٦، الفاسي، العقد الثمين، ص١٢٥.

٤ لفاسي، شفاء الغرام، ج ١، ص٤٣٥.

٥ ابن فهدن اتحاف الوري، ج ٤، ص٧٤؛ الأرج المسكي في تاريخ المكي، تحقيق: اشرف احمد جمال، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٩٦م، ص٧٦.

إسهامات المرأة في بناء الأربطة في مدينتي بغداد و مكة المكرمة في العهد العباسي المتأخر (٤٤٧ - ٦٥٦هـ / ١٠٥٥ - ١٢٥٨م)

م.د. شهلة برهان عبدالله

وقد وقفت الواقفة عليه داراً مطلة على المسجد الحرام عند باب الصفا^(١)، واستأجر هذه الدار إبراهيم بن الزمن فعمرها وأصلحها، لذلك وجدت الواقفة ما تصرفه على الرباط فكانت تقيم كل يوم سبت اجتماعاً يحضره عدد من النساء لذكر الله وتلاوة القرآن الكريم وشيء من الأوراد، ويختتم ذلك كله بتوزيع الطعام على الحاضرين^(٢).

الخاتمة

. أن الأربطة احدى العمارة الدينية التي كانت محور اهتمام المرأة ونساء الخلفاء وجوارهم من حيث البناء والإهتمام بترميمها وصيانتها في مختلف أمصار البلاد الإسلامية.
. وأن الإهتمام بتشبيد الأربطة في الدولة الإسلامية بدأ منذ العهد الراشدي وتطور بشكل كبير في العهد العباسي.

. اهتم النساء زوجات الخلفاء والسلطين في الدولة الإسلامية في العصر العباسي المتأخر بشؤون العبادة ومؤسساتها، فقد أجروا أموالاً كثيرة ومؤناً وفيرة على بناء الأربطة في مختلف الامصار الإسلامية ولاسيما في مدينة بغداد العاصمة و مدينة مكة المركز الديني للمسلمين.

. وان الإهتمام بتشبيد الأربطة المختلفة بادئ الأمر كان من قبل الحكام للمرابطة، وحين استقرت

البلاد الإسلامية اتجهت الرباط نحو أداء وظائف علمية وتعليمية وتعبدية واجتماعية، فحظيت هذه المؤسسات بإهتمام ورعاية المسلمين، فكثرت الأوقاف في هذا الشأن، مما أدى إلى ازدهار الرباط لاسيما في القرن الخامس الى القرن السابع الهجري الحادى عشر الميلادي والثالث عشر الميلادي.

١ باب الصفا، هو احد ابواب الحرم في الجهة الجنوبية، انشأه الخليفة المهدي العباسي اثناء عمارته للمسجد الحرام عام (١٦٤هـ / ٧٦٣م)، وجددت عماتره عام (٩٧٤هـ / ١٥٦٦م)، ازيل مؤخرا في توسعة السعودية للحرم. حسين عبدالله باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام ابراهيم ويتر زمزم والمنبر وغير ذلك، ط٣، جدة، تهامة، (د.ت)، ص ١٢١-١٢.

٢ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج١٢، ص٧٧.

. أن الربط اتخذت كأماكن يختلي فيها الصوفية للعبادة والتقشف والهدوء والبعد عن الناس وكثيرا ما كان ينزلها العلماء والوزراء والمتزهون، لكنها عادة ما تكون مراكز يختلي فيها الصوفية للعبادة والعلم وقد كان لها إلى جانب وظيفتها التعبدية وظيفة تعليمية. وكان للاربطة دور بارز في الحركة التعليمية في الحضارة الإسلامية كغيرها من المراكز التعليمية الأخرى التي شهدها العالم الإسلامي عبر مختلف عصوره، لذلك تعد من المؤسسات الدينية التعليمية كونها تقوم بأدوار مختلفة دينية وثقافية واجتماعية فقد كانت تدرس بها المذاهب الفقهية والحديث النبوي الشريف، والقراءات والتصوف وغيرها من العلوم.

. وأن الأربطة إلى جانب أنها توفر التعليم المجاني كانت تتكفل بروادها من الناحية الاجتماعية فتجري عليهم المساعدات الخيرية التي تبذل سواء من طرف الدولة أم الأشخاص، فهي تقدم لهم ما يتعلق بطعامهم ومسكنهم مجانا، أو تقدم لهم مساعدات مالية يومية أو شهرية.

. رغبة كثير من نساء وزوجات الخلفاء والسلاطين والأمراء والوزراء والولاة والعلماء الذين كان لهم شأن كبير في مجال العلم والاهتمام به وبأهله في نشره وتيسير أسباب الحصول عليه وطلبه، فسخروا لذلك كل الوسائل المتاحة أمام العلماء والطلبة في سبيل تحصيل العلم وتعليمه، ومن مظاهر ذلك الاهتمام هو بناء المؤسسات التعليمية وعلى رأسها الاربطة.

*Contributions of women to building ribbons in the cities of
Baghdad and Makkah In the late Abbasid era*

Lect.Dr.Shahla Burhan Abdullah

Abstract

(447 - 656 AH / 1055 - 1258 AD) Religious architecture was one of the most important fields that were the focus of the attention of women and the caliphs, princes and righteous scholars and others, such as building and spending on the bond, and interest in restoration and maintenance in various Islamic areas, began to appear in the Islamic State since the Rashidi era also increased attention to the construction of ligaments in the Islamic regions Especially in the late Abbasid times and its purpose and reward.

Key words: Rabat, Women, Abbasid State, Reward, Reward.